دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الاستجواب اللاشعورى
المصدر:	المجلة الجنائية القومية
الناشر:	المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية
المؤلف الرئيسي:	القاضى، فريد
المجلد/العدد:	مج 8, ع 3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1965
الشهر:	نوفمبر
الصفحات:	510 - 517
رقم MD:	309060
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	السلوك البشرى، الاستجوابات اللاشعورية، الجوهر الجنائى، الاستجواب الآلى، التحقيق الجنائى، التنويم المغناطيسى
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/309060

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الاستجواب اللاشعورى

المقدم دكتور : فريد القاضى *

تعتبر الشهادة من وجهة النظر الجنائية تعبيراً كلامياً يتحدد من خلاله معالم واقع حاضر أو ماض عاشه المستجوب بمعنى رآه أو سمعه أو أدركه بحواسه بصفة عامة ، وتستخلص الشهادة من طريق الاستجواب فى إطار محاضر التحقيق بهدف إيضاح الجوهر الجنائى للحادث ، ويتم ذلك اما عن طريق الرواية المكتوبة فى شكل تقرير أو بواسطة الاستماع من خلال توجيه الأسئلة .

وتشكل الشهادة أهمية كبيرة بالنسبة للتحقيق ، ومن ثم فقد اتضحت ضرورة التفرقة بين الشهادة الصحيحة وبين الكذب المتعمد فى الشهادة .

فالشهادة قد يكتنفها الخطأ من خلال ثغرات فى استقبال المؤثرات الخارجية وكيفية التفاعل معها .

كما أن أداء الذاكرة يلعب دوراً هاماً فى صحة الشهادة بسبب التصور الذى قد يشوب انطباعات الأحداث فى الذاكرة والذى ينعكس بالتالى على إعادة إصدارها فى أثناء الشهادة .

كما أن الكذب المتعمد فى الشهادة يلعب دوره الهام أيضاً .

وقد يكون من السهل أن نفرق بين الشهادة الصحيحة والشهادة الكاذبة إذا كان المستجوب ساذجاً غير مجرب تكشفة خلجات وجهه وتلعثم كلماته وتضارب أقواله ، إلا أنه يصعب فى كثير من الأحيان تحديد هذه التفرقة ، الأمر الذى وضحت معه الرغبة فى إتمام عملية الاستجواب واستخلاص الشهادة دون الارتباط بارادة المستجوب بمعنى التوصل إلى الحقائق التى يعملها المستجوب دون أن يتحكم شعوره فيما يقرره وقد يعمد بالتالى إلى تحريفه وفقاً لأهوائه وصالحة ، وقد استحدثت فى هذا المجال عدة وسائل أهمها :

١ — التنويم المغناطيسى .

---

* مصلحة الأمن العام بوزارة الداخلية .

٢ — الاستجواب تاثير تحت المخدر .

٣ — الاستجواب الآلى بواسطة تسجيل الحركات التعبيرية اللاإرادية .

٤ — تشخيص الجوهر الجنائى للحادث نفسانياً من خلال تجربة تداعى المعانى .

وفيما يلى نحاول توضيح مدى إمكان استخدام هذه الوسائل فى التحقيق الجنائى :

١ — التنويم المغناطيسى وإمكان استخدامه فى التحقيق الجنائى :

والتنويم المغناطيسى هو افتعال حالة نوم غير طبيعى يسمى « النوم المغناطيسى » تتغير فيها الحالة الجسمانية والنفسانية للنائم ويتغير خلالها الأداء العقلى الطبيعى ، ويتقبل فيها النائم الإيحاء دون محاولة طبيعية لإيجاد التبرير المنطقى له أو إخضاعه للنقد الذى يفترض حدوثه فى حالة اليقظة العادية . وأن حالة النوم المغناطيسى إذ تتسم باستعداد ظاهر لقبول الإيحاء فهى تضيق نطاق الاتصال الخارجى للنائم وتقصره على شخصية المنوم وتخضعه معه بالتالى لارتباط إيحائى .

وحالة النوم المغناطيسى تحجب بذلك الذات الشعورية للنائم وتبقى ذاته الغريزية أو قواه اللاشعورية تحت سيطرة ذات أجنبية عنها هى ذات المنوم المغناطيسى .

والنوم المغناطيسى ظاهرة تتميز بالتعقيد الشديد ، كما أنها ظاهرة كم وكيف فليس كل فرد يمكن تنويمه مغناطيسياً ، كما أن البعض يمكن أن ينوم مغناطيسياً بدرجة يسيرة والبعض الآخر يمكن تعميق درجة نومه إلى مدى متفاوت .

وعند مناقشة مدى إمكان استخدام التنويم المغناطيسى فى التحقيق الجنائى يبرز أمامنا احتمالان :

الأول : إمكان الحصول على معلومات يعلمها المستجوب يقيناً ويذكرها ولكنه يتعمد إخفاؤها تحقيقاً لنفع ذاتى أو لصالح آخرين .

وذلك من خلال استجواب لا شعورى يتم فى أثناء سيطرة حالة النوم المغناطيسى على المستجوب .

ولمناقشة الاحتمال الأول يلزم أن نفصل درجات النوم المغناطيسى المختلفة ثم

نحاول أن نعرف مدى فاعلية النوم المغناطيسى فى شحذ الذاكرة والمعاونة وبالتالى على استعادة الأحداث السابقة ، بمعنى تذكرها وإعادة إصدار الذاكرة لها .

وهنا يلزم أن يفرق بين ثلاث درجات للنوم المغناطيسى :

١ — الدرجة اليسيرة وتسمى Somnolenz (Lethargie) وهى تتميز بالاسترخاء والشعور بالراحة والسلبية والفقدان الجزئى للشعور كما يقل فيها إحساس النائم بالألم تدريجياً .

٢ — الدرجة المتوسطة وتسمى Katalepsie وهى عبارة عن حالة نوم عميق مصحوب بتصلب فى الجهاز العضلى يتيح للجسم مقدرة خارقة على تحمل أوضاع قاسية دون كلل .

٣ — الدرجة الثالثة وهى أعمـــق درجات النوم المغناطيسى وتسمى Somnambulismus أو التجوال النومى وتتميز هـذه الحالة بالتنفس العميق الهادىء ويمكن للنائم أن يفتح عينيه وأن يسير ويتجول فى ارتباط إيحائى مع المنوم ودون أن تنقطع حالة النوم المسيطرة عليه .

ووفقاً لرأى J.H. Schaltz فانه من ٨٠٪ — ٩٠٪ من الأفراد لديهم قابلية للنوم المغناطيسى من الدرجة اليسيرة إلا أن نسبة ١٥٪ فقط يمكن الوصول بها إلى درجة النوم المغناطيسى العميق .

إلا أن ما يجدر ذكره أن النوم المغناطيسى ذا الدرجة العميقة Somnambulismus يمكن أن يتيح ارتباطاً إيحائياً بين المنوم والنائم يستمر أيضاً بعد الاستيقاظ من حالة النوم ويسمى « النوم المغناطيسى اللاحق Post hypnase » بمعنى تنفيذ الشخص وهو فى حالة اليقظة العادية لأمر أوحى له به المنوم فى حالة النوم المغناطيسى مع ملاحظة أنه حين ينفذ هذا الأمر لا يعى أن المنوم قد أوحى له به فى أثناء النوم المغناطيسى وإنما يجد نفسه مسوقاً إليه فى محاولة ذاتية لإيجاد التبرير المنطقى له .

وفى محاولة للتعرف على مدى فاعلية النوم المغناطيسى فى شحذ الذاكرة واستعادة أحداث الماضى نجد أن ظاهرة شحذ المقدرة على تذكر الأحداث الماضية Hypermnesie

تقف فى إطار التنويم المغناطيسى دون أن يلحق بها الشك بل ويعتمد عليها استعمال النوم المغناطيسى فى العلاج النفسى .

إلا أن حالة النوم المغناطيسى إذا كانت تزيد من المقدرة على التذكر فإن ذلك يحدث بدرجات متفاوتة ويعتمد أساساً على مدى إنطباع الحدث فى ذاكرة النائم .

وتقف بذلك ظاهرة النوم المغناطيسى فى غير ما انفصال عن القواعد العامة للعمليات النفسية والسلوك البشرى .

وبمناقشة إمكان الحصول على معلومات من المستجوب خلال استجواب لاشعورى يتم أثناء سيطرة حالة النوم المغناطيسى عليه على الرغم من تعمده إخفاء هذه المعلومات وعدم البوح بها وهو فى حالة اليقظة العادية ، هذه المناقشة تدفعنا إلى محاولة التعرف على مدى إمكان الإيحاء للشخص فى أثناء نومه مغناطيسياً بأمور منافيه لرغباته وضد إرادته بمعنى ، هل من الممكن أن يطيع النائم مغناطيسياً إيحاء أوحى له به النوم على الرغم من معارضة هذا الإيحاء لإرادته ، أو هل يقبل الشخص المتكامل الشخصية أن يرتكب وهو فى حالة النوم المغناطيسى فعلا لا اجتماعياً ومنافياً لقواعد الأخلاق والسلوك المتعارف عليها .

وفى هذا الصدد ذكر Mäc Dougalls أن سيطرة النوم المغناطيسى على شخص النائم ليست بلا حدود بمعنى أنها ليست سيطرة كاملة سحرية ، ومن ثم فإن الأمر يتوقف على طبيعة السلوك الذى يتضمنه الإيحاء ، فإذا كان الإيحاء يشكل سلوكا عادياً بسيطاً فإنه يكون إيجابياً فعالا ، ويتصرف الشخص بعد استيقاظه وفقاً للايحاء بسهولة ودون عناء وبصفة خاصة إذا كان الإيحاء يتضمن سلوكا مرحاً يبعث على الضحك ، ولكن إذا كان إيحاء النوم المغناطيسى يشكل سلوكا يتعارض مع المشاعر الأخلاقية للنائم فينشأ فى هذه الحالة موقف يتسم بالصراع الداخلى ، ويمكن للشخص غالباً أن يتغلب على تنفيذ الإيحاء الذى يشوبه الانحراف ويتجنب بذلك سيطرة شخصية النوم المغناطيسى ، بل يستيقظ فجأة فى أثناء الإيحاء من حالة النوم المغناطيسى إلى حالة اليقظة العادية .

كما أن نجاح الإيحاء فى بعض الأحيان لا يتم خلال قوة تأثير النوم ، ولكن من

خلال استثارة الرغبات المكبوتة للنائم ، ولذلك فكثيراً ما يرتكب بعض الوسطاء (وبصفة خاصة النساء) أفعالا ما كانوا يقدمون عليها فى حالة اليقظة إلا أنها رغم ذلك توائم رغباتهم اللاشعورية .

ونخلص من ذلك إلى أن الآراء لم تتفق على إمكان الإيحاء لشخص فى أثناء نومه مغناطيسياً بأفعال تعارض رغباته وإرادته ، وهذا يعنى أنه لم يتأكد إمكان الحصول على معلومات يعلمها المستجوب يقيناً ولكنه يتعمد عدم البوح بها وذلك من خلال استجواب لا شعورى يتم فى أثناء سيطرة حالة النوم المغناطيسى عليه .

ونخلص مما أوجزناه أن النوم المغناطيسى يمثل حالة نوم غير طبيعى يمكن أن يقع الشخص تحت سيطرتها بواسطة طرق مختلفه ، وينتج عنها حجب لذاته الشعورية بدرجات متفاوتة تختلف باختلاف درجة عمق النوم المغناطيسى وأن القابلية لهذا النوم تختلف من شخص لآخر ، وأن حالة النوم المغناطيسى لها فاعلية بالنسبة لشحذ الذاكرة على تذكر الأحداث الماضية ، ومن ثم فهى تجعل إعادة الذاكرة لانطباعاتها تتميز بالشمول والإحاطة لجميع التفصيلات وأخيراً فان الآراء لم تتفق على إمكان الإيحاء لشخص فى أثناء نومه مغناطيسياً بأفعال تعارض رغباته وإرادته .

ومما لا شك فيه أن التنويم المغناطيسى يشكل فى جميع مراحله ودرجاته قيداً على حرية النائم يؤثر فى إرادته الحرة الكاملة ، بل قد يحجب هذه الإرادة تماماً فى درجاته العميقة مما يؤدى بالتالى إلى بطلان الدليل المستمد من استجواب لا شعورى أجرى تحت سيطرة حالة النوم المغناطيسى .

إلا أنه لما كان هناك احتمال قائم بامكان الاستفادة من النوم المغناطيسى فى التحقيق الجنائى ، نظراً لأن هذا الإمكان ما زال محاطاً بالشكوك وعدم الوضوح ، فاننا ننادى باجراء مزيد من البحوث العلمية العملية فى هذا المجال بهدف تحقيق الاستفادة من هذه الظاهرة فى مجال التحقيق الجنائى .

ومما يحد من القلق بشأن هذا الاتجاه أن القاضى له أن يستبين قيمة الاعتراف من المطابقة بينه وبين الأدلة الأخرى المطروحة ، فاذا وجدها لا تعززه كان له أن يسقط الاعتراف من ميزان حسابه ، ومن ثم كان له فى جميع الأحوال أن يأخذ به

أولا يأخذ ، سواء أصدر فى التحقيقات أم فى الجلسة ، وسواء أصر عليه صاحبه أم عدل عنه ، وإنما ينبغى دائماً أن يبين رأيه فيه إذا رفض الأخذ به وبرأ المتهم من التهمة وإلا كان الحكم قاصراً معيباً .

كما أن المحكمة لها كامل الحرية فى تقدير الشهادة ووزن أقوال الشاهد وتقدير الظروف التى يؤدى فيها شهادته ، فلها أن تأخذ بها أو ترفضها أو أن تراجع شهادة شاهد على آخر أو أقوال الشاهد نفسه فى تحقيق على أقواله فى تحقيق آخر .

٢ — الاستجواب تحت تأثير المخدر Narkoanalyse

يتم هذا النوع من الاستجواب بينما تسيطر على المستجوب حالة نصف تخديرية يحجب فيها التحكم فى الأداء العقلى والإرادى ويعطى المستجوب تبعاً لذلك بيانات تطابق الحقيقة ما كان ليقررها لو لم يستعمل معه المخدر .

وتستخدم الآن فى هذا السبيل مستحضرات Evipan, Amytal, Pentothal ومشتقات حمض الباربيتون بحقن المستجوب بها ، الأمر الذى دعى إلى تسميتها بمصل الحقيقة ولو أنها لا تمثل فى الواقع مصلا بمفهومه الطبى ولا شك أن هذا المخدر النصفى يعتبر تدخلا عميقاً فى التركيب الجسمانى والنفسانى للفرد يمثل بالتالى حجباً لإرادته وقيداً على حريته .

٣ — الاستجواب الآلى بواسطة تسجيل الحركات التعبيرية اللاإرادية :

يخضع جزءاً من الحركات التعبيرية للانسان لإرادته الكاملة ، وذلك مثل تعبيرات الوجه المختلفة وتعبير الصوت ارتفاعاً وانخفاضاً وحركة اليدين ، وفى الوقت نفسه نبقى هذه الحركات ظاهرة لمن يجرى الاستجواب ويمكن من خلالها أن يستشف الحالة النفسية للمستجوب .

إلا أنه توجد حركات تعبيرية أخرى لا يمكن الاستدلال عليها إلا بواسطة أجهزة التسجيل المختلفة والمخصصة لهذه الأغراض ، وذلك مثل التنفس والنبض والحركات اليسيرة جداً لليدين والقدمين ومقدرة الجلد على التوصيل الكهربى وهى تتحد من خلال إفرازات الغدد العرقية Psychogalvanischer Refles .

ويهدف هذا التسجيل إلى تحديد حالات التوتر وحالات الاسترخاء التى تنتاب المستجوب ، وكذلك ردود الفعل الخاصة التى قد يتفاعل بها أثر توجيه أسئلة معينة إليه .

ونخلص من ذلك كله إلى ترجيح احتمال صدق المستجوب أو كذبه .

٤ — تشخيص الجوهر الجنائى للحادث نفسانياً :

بدأت البحوث التجريبية بشأن التداعى فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر بوساطة F. Galton من طريق رسم ما تستثيره كلمات الإثارة من أحداث ، وبوساطة Wundt فى معمله من طريق قياس الزمن الذى يتطلبه أحداث التداعى .

وقد استخدم تشخيص الجوهر الجنائى نفسانياً عام ١٩٠٤ بواسطة Klein, Wertheimer وذلك من خلال تجربة التداعى التى تعتمد على إلقاء كلمات الاستثارة على سمع المستجوب ، ويطلب منه الإجابة عليها باول كلمة تخطر عن تفكيره ثم يقاس بعد ذلك وقت رد الفعل . وهو عبارة عن الفترة التى تمر من وقت سماعه لـكلمة الاستثارة حتى تفاعله معها ورده بالـكلمة التى يقررها .

وبين كلمات الاستثارة البريئة التى ليس لها صلة بالجوهر الجنائى يتم إدخال كلمات الاستثارة التى لها علاقة بالحادث . فإذا أجاب المستجوب على هذه الـكلمات ذات الصلة بالحادث بكلمات تشكل تداعياً قريباً من تفصيلات الحادث ، فإن ذلك يعنى أن المستجوب يعلم الجوهر الجنائى للحادث .

وإذا كان المستجوب على صلة بالحادث فعلا وحاول أن يبعد عن كلمات إجابته علاقتها به ، فإن ذلك من شأنه أن يطيل الفترة الزمنية لرد الفعل أو ينتج كلمات غير طبيعية لا معنى وراءها أو الـكلمات تتميز بوضوح الانتقاء لها .

وفى مجال التحقيق الجنائى يجب أن نلاحظ عند تقويم مدى فاعلية الإيضاح الذى حصلنا عليه بوساطة هذه الوسيلة أن الشخص البرىء يمكن أن يتفاعل مع كلمات الاستثارة بردود فعل مركبة لها علاقة بالجوهر الجنائى طالما أنه على علم بتفصيلات الحادث .

ولذلك فإن استعمال هذه الوسيلة يفضل فقط فى مرحلة جمع الاستدلالات وقبل أن تعرف تفصيلات الجوهر الجنائى للحادث بصفة عامة .

ومما لا شك فيه أن الاستجواب اللا شعورى بأنماطه المختلفة يشكل مجالا حديثاً بالنسبة للتحقيق الجنائى يستاهل مزيداً من البحوث العلمية والعملية التى تهدف إلى إرساء قواعد ثابتة لإمكان الاستفادة منه فى مجال التحقيق الجنائى دون المساس بالمبدأ العام لحرية الفرد .